



رسالة التعريب

للمنشي المتوفى سنة ١٠٠١هـ

المعرب وتاريخ من العلاقات الحضارية

كان من عدل الله تعالى أن وزع المواهب على الخلق أفراداً، وأممًا وحضارات، ودراسة الألفاظ المصرية التي هي الكلمات التي اقترضتها العربية من اللغات الأجنبية تقود إلى هذه الحقيقة التي سقناها في هذا المفتح.

والعربية حين تستعير من غيرها كلمات سبقت بعض الأمم إلى اختراع ما يكمن وراءها من معان ومفاهيم تدل دلالة واضحة على انفتاح الشعب العربي على غيره من الشعوب، وتدل دلالة واضحة على قدرة هاضمة مستوعبة في جهازها الصوتي والصرفي الذي يمكنها من إعادة إنتاج هذه الكلمات المقترضة بعد تطويعها لمقاييس أصواتها، ومقاييس أبنيثها.

وقد فعلت العربية هذا في ماضي تاريخها فعرفت الكلمات الحضارية الدالة على المستحدثات والمنتجات المستوردة في معجمها الواصل من الجاهلية، وهو ما يفسر اعتماد عدد غير قليل من هذه الكلمات في معجم الألفاظ القرآنية على ما قرره الصحابة العلماء والتابعون من أهل العلم بالكتاب الكريم وتفسيره.

وجاء الإسلام العظيم ففدى روح قبول الآخر، وتقدير منجزه الحضاري والانفتاح الحضاري أخذًا وعطاءً، فآخذ واقترض ما من الله تعالى به على الأمم الأخرى في أضخم حركة تعريب عرفها التاريخ الإنساني قديمًا، ومنح الأمم الأخرى مما من الله



• تحقيق: د. محمد حسين آل ياسين

• الناشر: دار عمار، بالأردن، سنة ٢٠١٢م

• عرض: د. خالد فهمي

ترتيباً الفبائياً هجائياً وفق شكل استعمال الكلمة في صورتها النهائية، من غير لجوء إلى منهجية التجريد والرد إلى الجذور، مبتدئاً بالكلمات المبدوءة بالألف أو الهمزة، ومنتهياً بالكلمات المبدوءة بالياء.

وقد راعى في الترتيب الداخلي المنهجية الألفبائية الهجائية نفسها مع عدم اعتبار "أل" التي للتعريف، ومع تقديم الكلام على لفظ الجلالة؛ تقديرًا وإجلالاً.

وعناصر المعلومات الواردة تحت كل لفظ معرب موزعة على نوعين من المعلومات هي:

أ- معلومات الشكل أو الصيغة.

ب- معلومات المعنى والمضمون.

وفيما يلي محاولة تسعى لجمع أنواع هذه المعلومات التي حرص المنشي على إيرادها في مقام شرح الألفاظ والتعليق عليها.

أولاً- الحرص على معنى اللفظ المعرب.

ثانياً- الحرص على بيان الأصل المنحدر منه اللفظ المعرب ساعة كان أعجمياً.

ثالثاً- الحرص على ذكر اللفظة التي انحدرت منها اللفظ، إلى العربية.

رابعاً- بيان المصدر الذي جمع منه مادة الكتاب في بعض الأحيان، وهو ما يسمى بمبدأ التوثيق.

خامساً- الاستشهاد أحياناً قليلة، وكان الشعر أعلاها تمثيلاً، تلاه القرآن الكريم.

أما الغرض الذي يقف وراء تصنيف هذه

تعالى به على الأمة العربية فصدرت إلى غيرها ما استحدثته في واقع العلم والمعرفة والمنجز الحضاري، وصدرت مع هذه المستحدثات أسماؤها العربية، فظهر ما سمي بالتعجيم في مقابل التعريب.

ومن زمن قديم وعلم اللغة في صيفته التراثية يعرف باباً قائماً واسعاً لمعاجم المعربات، متنوعة في المناهج، ومتنوعة في المادة.

رسالة التعريب للمنشي، بناؤها وخصها

ورسالة التعريب، لمحي الدين محمد بن بدر الدين محمود المنشي الرومي، من كبار علماء الدولة العثمانية، وهو الأمر الذي يفتح الباب واسعاً أمام فحص منجز علماء الدولة العثمانية الأتراك المسلمين في خدمة علوم العربية بعد التهم المترابكة التي تتهم هذه الدولة باغتيال اللسان العربي لمصلحة اللسان التركي!

جاءت الرسالة في صورة معجم تقدم بين يديه مقدمة عالج فيها ما يلي:

أ- تعريف لفظ التعريب في اللغة.

ب- قول موجز في بيان وقوع اللفظ الأعجمي في القرآن الكريم، وبيان أن ذلك هو المعتمد عن الأئمة من الصحابة والتابعين من أمثال: ابن عباس، ومجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء غيرهم.

ج- علامات ما به تعرف أعجمية اللفظ، وهي سبع علامات.

ثم جاء الألفاظ المعربة مادة المعجم، وقد رتب

**عندما استعارت اللغة العربية كلمات
ومصطلحات من الحضارات واللغات
الأخرى كان ذلك دليلاً على انفتاح
الشعب العربي على غيره من الشعوب
وقدرة اللغة العربية على إعادة إنتاج
هذه الكلمات بعد تطويعها**



١- بيان معنى اللفظ بما هو الديقاج
الغليظ.

٢- بيان الأصل قبل تعريبه الذي: إستبره،
وهو ما يعني إبدال الهاء إلى (ق)، وهو ما يعني:
الفرار من الهاء بما هي صوت ضعيف لا يثبت
في أواخر الكلمات.

٣- بيان توثيق اللفظة، واللجوء إلى سلسلة
السند أمر مهم هنا للرد على مزاعم من زعم أن
القرآن الكريم لم يقع فيه اللفظ الأعجمي؛ لأن
الرواية هنا عن الصحابة والتابعين، وهم أعلم من
غيرهم بالذكر الحكيم.

ب- الترياق (ص٧٧) هو: دواء السموم/
أصله: ترياق/ رومي معرب، والفصحى: الدرايك
وبالدال المهملة.

وتحت هذا المدخل تأتي المعلومات الموزعة
على معلومات التعليق على الصيغة والمعنى معاً؛
حيث تتوالى المعلومات لتضم:

١- شرح المعنى بما هو دواء للسموم.

الرسالة فيبدو أنه غرض علمي يهدف إلى تيسير
هذه الألفاظ لمن يروم طلب معانيها، أو شيئاً من
معلومات تأصيلها.

التمثيل الدال على تطبيقات المنهج

وفيما يلي سنحاول أن ندلل على تطبيق
منهجية الترتيب الألفبائي الخارجي والداخلي،
وهو عمود ما يسمى في المعجمية المعاصرة باسم
البنية الكبرى للمعجم.

وندلل معها على منهجية التعليق على
معاني هذه الكلمات، وما يحيط بمعلومات
التأصيل فيما يسمى باسم البنية الصغرى
للمعجم.

والمعجم هنا يجمع في مفهومه للفظ بين
الألفاظ الدالة على الأشياء، وهي مادية في
مجمّلها وهو المأمول في أمثال كتب التعريب، لأن
اللغات إنما تقتض أسماء المستحدثات
الحضارية، لا المعاني الوجدانية، لأنها من القسوم
المشتركة بين البشر جميعاً، في اللغات جميعها،
وبين الأعلام بما هي ألفاظ في بعض النظر
إليها.

وأول المعلومات التي اعتنى بها المنشي في
معجمه الموجز هذا هو بيان معاني الألفاظ كما
يظهر في الأمثلة التالية:

(أ) الإستبرق (ص٦٧) هو الديقاج الغليظ/
معرب: إستبره / عن ابن أبي حاتم عن الضحاك.
وفي هذا النقل بيان لثلاثة أنواع من المعلومات
هي:

- ٢- وبيان الاشتقاق والتأصيل، الذي يشير إلى أن الأصل هو: ترياك. بالكاف التي تحولت إلى قاف بتأثير من الانفتاح المتسع قبلها فيما يبدو.
- ٣- بيان اللفظة الأصل، وهي الرومية، والرومية في اصطلاح تراث المعربات بمعنى اللفظة التركية.
- ٤- بيان ضبط الكلمة بالدال المهملة، وهو نوع ضبط تقييدي: بذكر ما يمنع من تصور الدال ذالاً؛ أي معجمة منقوطة.
- ٥- بيان أن الترياق صورة متطورة صوتياً من أصل قديم أفصح هو الدرياق.
- ج- الفيلسوف (ص ١٠٥) وهو محب الحكمة/ معرب أصله: فيلاسوفاً، وفيلا: هو المحب، وسوف: هي الحكمة/ ومنه اشتقت الفلسفة، كما اشتقت السفسطة من سوفسطا؛ معناه الحكمة المزخرفة.
- في هذا النقل مجموعة من المعلومات الموزعة على:
- ١- بيان معنى المدخل.
- ٢- بيان أصله المنحدر منه إلى العربية، وأنه في أصله من جزاين، بطريق التركيب المزجي فيما يبدو.
- ٣- وبيان أنه بالإمكان الاشتقاق من الأعجمي بما قرره من أن الفلسفة مشتقة منه.
- ٤- التمثيل بما يحاكي اشتقاق الفلسفة بمصطلح السفسطة الذي ذكر مكافئاً له هو
- الحكمة المزخرفة، أو المغالطة.
- د- الهولي (ص ١١٩) بمعنى أصل الشيء/ من اصطلاحات الحكماء/ وليس بعربي محض، في القاموس: الهولي: القطن، وشبه الأوائل طينة العالم به.
- وفي هذا التعليق على مصطلح الهولي مجموعة من المعلومات المهمة موزعة على ما يلي:
- ١- بيان المعنى بشرحه وتفسيره.
- ٢- بيان مستوى استعماله، أو مجال استعماله الدلالي بقوله: من اصطلاحات الحكماء، والحكماء في هذا النص مرادف للفلاسفة؛ ذلك أن اللفظة العلمية التراثية عند العرب كانت تسمى الفلسفة بالحكمة، والفلاسفة بالحكماء.
- ٣- والنص على كونه غير عربي.
- ٤- وتوثيق أصل معناه من خلال النقل عن القاموس المحيط (هيل) وهو مصدر معروف عنه عنايته بالألفاظ المعربة؛ لأنه معجم موسوعي.
- ٥- بيان تطور دلالة لفظ الهولي عن طريق توسيع المعنى بطريق المجاز والنقل من المادي إلى المعنى المعنوي.
- منزلة رسالة التعريب للمنشي في تاريخ معجمات التعريب في العربية**
- تأتي رسالة التعريب للمنشي المتوفي سنة ١٠٠١هـ بعد عدد غير قليل من معاجم المعربات السابقة زمنياً عليه من أمثال:
- ١- المعرب، للجواليقي.

غذى الإسلام روح قبول الآخر وتقدير منجزه الحضاري والانفتاح عليه أخذاً وعطاءً في أضخم حركة تعريب عرفها التاريخ الإنساني قديماً



سبقه في هذا المجال، فقد اعتمد المنشي المصادر التالية، مما يعني وعيه بطبيعة معجمه، وهي ما يمكن توزيعها على الأنواع التالية:

أولاً- مصادر المعربات.

اعتمد المنشي على المصادر التالية من الكتب المهمة بالمعربات: المعرب للجواليقي، والفصول الخاصة بالمعربات في المزهرة للسيوطي، وفقه اللغة للثعالبي.

ثانياً- المعاجم اللغوية:

ثم اعتمد الرجل على عدد من المعجمات اللغوية ولاسيما ما يهتم منها بالمعربات من مثل: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، وأساس البلاغة للزمخشري، والعباب الزاخر للصنعاني، والزينة في الكلمات الإسلامية والعربية، لأبي حاتم الرازي.

ثالثاً - المصادر المتنوعة:

كما اعتمد الرجل على مجموعة أخرى من المصادر الأدبية والنحوية والتاريخية والتفسيرية، من مثل: أدب الكاتب، لابن قتيبة، وارتشاف

ب- حاشية على المعرب، لابن بري.

ج- التذيل، للبشبيشي.

د- المتوكلي، للسيوطي.

هـ- المذهب، للسيوطي.

و- رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا.

ز- رسالة في تعريب الزنديق، لابن كمال باشا.

وقد ظهرت في عصره المعاجم التعريبية التالية:

أ- شفاء الغليل، للخفاجي.

ب- المعربات الرشيدية، لعبد الرشيد الحسيني.

وهما معجمان ظهرا في القرن الحادي عشر الهجري.

ثم جاء بعده في القرن الثاني عشر الهجري المعجمات التعريبية التالية:

أ- جامع التعريب، لمصطفى المدني.

ب- قصد السبيل، للمدني.

ج- الذكر المخلد، لمحمد راغب باشا.

وهو ما يعني أن رسالة التعريب تستمد أهميتها من القرن الذي ظهرت فيه، ومن منهجية ترتيبها الميسر. ومن جهة أخرى فإن فحص مصادر هذا المعجم ربما يسهم في تقدير قيمته من خلال ما احتفظ به من معلومات نقلها عمن

الدخيل، للدكتور أحمد السعيد سليمان، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩م.

٥- المفردات الأعجمية في القرآن الكريم

لآرثر جيفري، المعهد الشرقي سنة ١٩٣٦م.

ثانيًا: كان ينبغي التوسع في العناية بأصل يتعلق ببيان فارق ما بين تحقيق الرسالة هنا، وتحقيق سابق لها قام عليها الدكتور/ سليمان إبراهيم العابد، بجامعة أم القرى سنة ١٤٠٧هـ (رقم ١٧).

لقد استقر العرف العلمي على أنه لا يعاد تحقيق كتاب سبق تحقيقه إلا بسبب أو مسوغ علمي مقدر، وهنا مسوغ مقدر هو وجود نسخة أخرى غير النسخة التي نشر عنها الكتاب سلفاً، وهو ما كان يقتضي التوسع في ذكر الفروق بين النسختين.

ثالثًا: الإخلال بتخريج كثير من النصوص ومراجعتها على المصادر الأصلية من مثل عدم تخريج لفظ الدرواسنج (ص ٨٥) وهو ما يتقدم القريوسي من فضلة دفة السرج، وفي صفة السرج واللجام، لابن دريد الأزدي (تحقيق د. مناف مهدي محمد، القاهرة سنة ١٩٩٢، ص ٨٣): "وما قدّام القريوسين من فضله دفة السرج يقال له: الدرواسنج"، وهو ما عند المنشي بالنص.

وهو ما يدل على أن متابعة تخريج هذه النصوص من المصادر الأصلية ربما أفضى إلى الكشف عن مصادر أخرى تمثلها المنشي من دون ذكرها. ■

الضرب، لأبي حيان الأندلسي، والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي.

ملاحظات

يعلم الذين يعالجون شيئاً من التخصص في لغة العرب أن الدكتور محمد حسين آل ياسين اسم مقدر في ميدان الدرس اللغوي، وفي ميدان التحقيقات اللغوية، وهو الأمر الذي يرقى بمنزلة ما يصدره من تحقيقات للرسائل والكتب اللغوية، ولا سيما في مجال المعجمات المتنوعة ومع ذلك التقدير فإن ثمة ملاحظات نقدية طرأت ونحن نقرأ هذه الرسالة اللغوية المهمة، وهي ملاحظات في مجملها تسعى لتجويد هذا العمل الجيد.

أولاً - الإخلال بمبدأ مهم من مبادئ تحقيق النصوص، وهو مراجعة مادة الكتاب على المصادر المماثلة لموضوعه، وقد أحسن المحقق إذ عاد إلى عدد طيب من مصادر المعرب في التراث اللغوي في العربية، ولكنه أخل بعدد آخر معروف من هذه المصادر من مثل:

١- المتوكلي، للسيوطي، وقد حققه الدكتور عبد الكريم الزبيد، جامعة سبها ١٩٨٦م.

٢- المعربات الرشيدية، للرشيدي، تحقيق الدكتور نور الدين آل علي، دار الثقافة، بالقاهرة سنة ١٩٧٩م.

٣- كتاب التهذيب في أصول التعريب، لأحمد بك عيسى، دار الآفاق العربية، القاهرة سنة ٢٠٠٠م.

٤- تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من